الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة ادرار
الملتقى الدولي الاول حول الانسان والارض

مداخلة بعنوان :

الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان

اعداد الباحث : سماني مراد
Mourad_sm@hotmail.com

السنة الدراسية
2013/2014

ملخص البحث :
تناولت هذه الدراسة ظـاهرة الاغـتراب النفسـي وعلاقتـه بالصـحة النفسـية عنـد المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجـانب بـدائرة رقـان . وذالـك من خلال دراسة :

- العلاقة بين ظاهرة الاغتراب النفسي و الصحة النفسـية لـدى المهـاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .
- دراسة الفروق في الاغتراب النفسي حسب الجنس لدى افرد العينة .

- دراسة الفروق في الصحة النفسية حسب الجنس لدى افراد العينة .
وللقيام بهذه الدراسة قم الباحث بتطبيق مقياس الاغتراب النفسي ، ومقياس الصحة النفسية على عينة مأخوذة بطريقة عشوائية من مركز عبور الاجانب برقان، من جنسيات مختلفة. وقد اشتملت عينة الدراسة على 40 حالة منهم (22) ذكور و(18) اناث من جنسيات مختلفة من قارة افريقيا .
وقد كشفت الدراسة على :
وجود ارتباط دال احصائيا بين الاغتراب النفسي و الصحة النفسية عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .
عدم وجود فروق دالة احصائيا في الاغتراب النفسي حسب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان.
وجود فروق دالة احصائيا في الصحة النفسية حسب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .

« Résumé de recherche »

Cette étude a examiné le phénomène psychologique de l'aliénation et de sa relation avec la santé mentale des immigrants illégaux résidants du centre de transite des étrangers de Reggan, à travers l'étude de :

1 - La relation entre le phénomène psychologique de l'aliénation et de la santé mentale chez les immigrants illégaux résidants du centre de transite des étrangers de Reggan.

2- Etudier les différences dans l'aliénation psychologique selon le sexe des individus de l’échantillon.

3- Etudier les différences en matière de santé mentale selon le sexe des individus de l’échantillon.

Pour réaliser cette étude, le chercheur a appliqué la mesure de l'aliénation psychologique, et la mesure de la santé mentale sur un échantillon d'étrangers peuplant le centre de transit, prélevé au hasard. L'échantillon de l'étude comprenait 40 cas, dont 22 hommes et 18 femmes de différentes nationalités du continent Africain.

L'étude a révélé :

1-La présence d'une relation statistiquement significative entre l'aliénation psychologique et la santé mentale chez ces individus.

2-Absence de différences statistiquement significatives dans l'aliénation psychologique par sexe.

3-La présence de différences statistiquement significatives dans la santé mentale selon le sexe.

مقدمة :

بما أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية المنشأ و الجذور ، فأعراضها نفسية سلوكية تظهر في مساوئ توافق الإنسان مع واقعه المعاش بشكل يصبح الإنسان غريبا عن ذاته وعن واقعه و هذا ما جعلنا نربط بين الاغتراب و الصحة النفسية ، لأن الاغتراب ظاهرة اجتماعية لا سبيل لدراستها بمعزل عن البعد النفسي و هي أيضا ظاهرة نفسية لا سبيل لفهمها إلا من خلال حاضنتها الاجتماعية ، حيث أن مفهوم الصحة النفسية يعني تلك الحالة التي يعيش فيها الإنسان في سلام نسبي مع نفسه و مع العالم مستغلا قواه و إمكانياته المختلفة إلى أقصى مداها بما يعود عليه و على العالم بالنفع و الرضا و السعادة. حيث إن مفهوم الصحة النفسية يعني أن هناك علاقة مثمرة خلاقة بين الفرد و العالم علاقة تتضمن نجاح الإنسان في محاولاته تحقيق ذاته و إمكانياته المختلفة، و تحقيق وجوده و تأكيد ذاته و استقلاله في حضور الآخرين لتغيير نفسه وتغيير الواقع و لكن الاغتراب النفسي كان أحيانا في فشل الإنسان في خلق علاقات مثمرة مع الآخرين و هذا ما يدعى بالاغتراب السلبي ، و أحيانا أخرى يتجاوز الإنسان أزمته و يبني علاقات مثمرة مع الآخرين و هذا ما يدعى بالاغتراب الإيجابي ، كما أن مصادر الشعور بالاغتراب عديدة و متداخلة و تتضمن عوامل نفسية و تاريخية و ثقافية و اجتماعية و إلى جانب هذا توجد مجموعة نماذج لصور و أشكال هذا التفاعل الذي يأتي نتيجة للنبذ و الحرمان و افتقاد العلاقة بالعالم الميتافيزيقي و هناك شعور بالاغتراب الذي

يأتي نتيجة لفقدان العلاقة بين الأم و الابن و من ثم تتولـد مشـاعر عـدم الانتمـاء لدى الفرد.

إشكالية البحث:

هل هناك علاقة بين الاغتراب و الصحة النفسية لدى المهاجرين غير الشرعيين ؟ و ينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الجزئية التالية :

- هل يوجد فرق دالة احصـائيا فـي الاغـتراب النفسـي عنـد المهـاجرين غيـر الشرعيين حسب الجنس ؟
- هل يوجد فروق دالـة احصـائيا فـي الصـحة النفسـية عنـد المهـاجرين غيـر الشرعيين حسب الجنس؟

الفرضيات :

1- هناك علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين ظاهرة الاغـتراب النفسـي و الصـحة النفسية لدى المهاجرين غير الشرعيين.
2- توجـد فـروق دالـة احصـائيا فـي الاغـتراب النفسـي حسـب الجنـس لـدى المهاجرين غير الشرعيين .
3- توجـد فـروق دالـة احصـائيا فـي الصـحة النفسـية حسـب الجنـس لـدى المهاجرين غير الشرعيين .

أهداف البحث :

تتلخص أهداف الدراسة في المحاور التالية :

1- التعرف على مستوى ظاهرة الاغـتراب لـدى المهـاجرين غيـر الشـرعيين و معرفة الفروق تبعا للجنس .
2- التعرف على مستوى درجة الصحة النفسية لدى المهاجرين غير الشرعيين ومعرفة الفروق تبعا للجنس .
3- بيان تأثير الاغتراب على الصحة النفسية لدى المهاجرين غير الشرعيين و الوقوف على العوامل التي تنظـم متغيـرات الدراسـة (الصـحة النفسـية ، الاغتراب النفسي) .

أهمية البحث :

نرى أن أهمية هذه الدراسة ترجع إلى أنها تتطرق لدراسة ظـاهرة إنسـانية هامـة في حياة الإنسان المعاصر و هـي الاغـتراب الـذي يظهـر نتيجـة احتكاكـات الفـرد بالبيئة الخارجية ، التي تتسم بالتوترات و الضغوطات المتلاحقـة الـتي لا تسـتطيع الإنسان مسايرتها بنفس السرعة كما نتطرق إلـى دراسـة الصـحة النفسـية الـتي تعتبر مطلبا أساسـيا للإنسـان بعـدما تفشـت عوامـل الضـغط النفسـي المتعـددة الروافد في المجتمع ، و من أهمية هذه الدراسة أيضا انهـا قـد تسـاعد البـاحثين على إجراء دراسـات أخـرى مشـابهة ذات علاقـة بالموضـوع ، و علـى مسـتويات اخرى .

التعاريف الإجرائية :

أولا : معنى الاغتراب إجرائيا :

هو ما يعانيه المهاجر غير الشرعي من مظاهر مثل فقدان الشعور بالانتماء ، و عدم الالتزام بالمعايير و بالعجز ، و عدم الإحساس بالقيمة ، و فقدان الهـدف ، و فقدان المعنى ، و التمركز حول الذات . من خلال ما تدل عليه الدرجـة الكليـة التي يحصل عليها المهاجر غير الشرعي في المقياس المستخدم في الدراسة .

ثانيا : الصحة النفسية :
و يحدد إجرائيا بدلالة درجة الصحة النفسية الكلية التي يحصل عليها المهاجر غير الشرعي في الاختبار المستخدم في هذه الدراسة .

مفهوم الاغتراب : Aliénation
ان مصطلح ((الاغتراب)) يعتبر الآن من أكثر المصطلحات تداولا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث ، و بخاصة المجتمع الصناعي المتقدم ، و بالذات في الدول الرأسمالية ، و قد ظهر في السنوات الأخيرة مؤلفات كثيرة في اللغات الأجنبية تتناول مفهوم الاغتراب و تطوره و أساليب معالجته في مجالات الفلسفة و فلسفة السياسة و العلوم الاجتماعية و الإنسانية و إن لم يظهر في اللغة العربية حتى الآن سوى عدد قليل جدا من الكتب و المقالات على الرغم من أن (الاغتراب) يعتبر في نظر الكثير من المفكرين و الكتاب من أهم السمات المميزة في العصر ، و إحدى النقاط الجوهرية التي يدور حولها الصراع بين الاتجاهين الماركسي و الرأسمالي .
و الغريب هو أنه على الرغم من كثرة ما كتب حول الموضوع ، أو ربما بسبب كثرة ما كتب و بسبب تضارب الآراء و الاتجاهات ، فإن مفهوم الاغتراب لا يزال يعاني كثيرا من الغموض ، و ربما كان ذلك أمرا طبيعيا إذ من الصعب تعريف المفهومات الأساسية تعريفا دقيقا ، و من هنا تضاربت الأقوال و الآراء . و لكن على الرغم من هذا التباين و الاختلاف في الرأي و أسلوب المعالجة فإن كل المحاولات التي بذلت حتى لن تدور حول أمور معينة بالذات تشير كلها إلى دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب مثل الانسلاخ عن المجتمع و العزلة أو الانعزال ، و العجز عن التلاؤم و الإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و اللامبالاة و عدم الشعور بالانتماء بل و أيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة [1].

أسباب و مصادر الاغتراب :
يشير أحمد النكلاوي (1989) إلى أن من أسباب و مصادر الاغتراب ما يلي :
- عدم الاستقرار السياسي .
- فشل الإنسان في الوفاء بالوعود .
- زيف و انحسار المشاركة الفعلية في اتخاذ القرار .
- تراكم خبرة الفقر و عدم العدالة .
- تبعية الفكر التنموي و عدم استقلاله.
- توظيف التكنولوجيا لمزيد من سيطرة المراكز الإنتاجية .

ويرى بعض العلماء أن الشعور بالاغتراب يأتي نتيجة عوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد و عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه مما تجعله غير قادر على التغلب على مشكلات الحياة . كما حدث الاغتراب نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية و الاجتماعية .
و من أهم مصادر الشعور بالاغتراب التنشئة الاجتماعية الخاطئة و عمليات التغيير الاجتماعي و التقدم الحضاري و الحياة المعاصرة و عدم قدرة الإنسان على القيام بالأدوار الاجتماعية بسهولة ، و الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد و المجتمع الذي يعيش فيه ، و اختفاء كثير من القيم التي كانت موجودة في الماضي مثل التعاطف و التراحم و المحبة [2].

---
[1]( ) أحمد أبو زيد ، الاغتراب ،عالم الفكر ، مجلد 10 ، عدد 1 ، 3-12 ، 1979 ، ص 3-12 .

وترجع أسباب و مصادر الاغتراب عند ((إيريك فـروم)) إلـى طبيعـة المجتمـع الحديث و سيطرة الآلة و هيمنـة التكنولوجيـا الحديثـة علـى الإنسـان ، و سـيطرة السلطة و هيمنة القيم و الاتجاهات و الأفكار التسلطية ، فحيث تكـون السـلطة و عشق القوة و الحـث علـى العـدوان يكـون اغـتراب الإنسـان . و ترجـع ((كـارين هورنى)) أسباب و مصادر الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية ، حيث يوجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمـال حـتى يحقـق الذاتيـة المثالية ، و يصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها .

و تتعدد أسباب الاغتراب ، و من أهمها ما يلي :

(1) أسباب نفسية : و تتمثل في :

1- **الصراع :** بيـن الـدوافع و الرغبـات المتعارضـة ، و بيـن الحاجـات الـتي لا يمكن إشباعها
في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي و القلق و اضطراب الشخصية .

2- **الإحباط :** حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصـة بالفرد و يرتبط الإحباط بالشعور بخيبـة الأمـل و الفشـل و العجـز التـام و الشعور بالقهر و تحقير الذات.

ج- الحرمان : حيث تقل الفرصة لتحقيق دافـع أو إشـباع الحاجـات كمـا فـي حالة الحرمان
من الرعاية الوالدية و الاجتماعية .

د- الخبرات الصادمة : و هذه الخـبرات تحـرك العوامـل الأخـرى المسـببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية و الحروب .

(2) أسباب اجتماعية : ومن أهمها ما يلي :

1- ضغوط البيئة الاجتماعية و الفشل في مقابلة هذه الضغوط .
2- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم و التعقيد .
ج- التطور الحضاري السريع و عدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه
د- اضـطرابات التنشـئة الاجتماعيـة حيـث تسـود الاضـطرابات فـي الأسـرة و المدرسة و المجتمع .
ه- مشـكلة الأقليـات و نقـص التفاعـل الاجتمـاعي ، و الاتجاهـات الاجتماعيـة السالبة و المعاناة من خطر التعصب و التفرقة في المعاملـة ، و سـوء التوافق المهني حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة ، و عدم مناسبة العمل للقدرات ، و انخفاض الأجور .
و- سوء الأحوال الاقتصادية و صعوبة الحصول على ضروريات الحياة .
ز- تدهور نظام القيم و تصارع القيم بين الأجيال .
ح- الضلال و البعد عن الدين و الضعف الأخلاقي و تفشي الرذيلة [3] .

أبعاد الاغتراب :

ان بعض هذه الجوانب لا يدخل في نطاق الاغتراب و إنما قد يكون نتيجة الشـعور بالاغتراب . و نعرض فيما يلي ابرز مظاهر الاغتراب و أبعاده ، و مكونات كل منها ، كما وردت في الدراسات و البحوث السابقة التي تناولت الموضوع [4] .

---

[2]( ) وفاء محمد فتحي ، الاغتراب و علاقته ببعض المتغيرات النفسية و الاجتماعية لدى عينة من النساء المسافر أزواجهن ، جامعة عين شمس : الإرشاد النفسي في عالم متغير ، القاهرة ، 1996 ، ص 209-210 .

[3]() إجلال محمد سرى ، الاغتراب و التغريب الثقافي و التغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية ، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، القاهرة ، عدد 17 ، جزء 1 ، 1993 ،ص 77-120 .

[4]( ) عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب ، القاهرة ، 2003 ، ص 35 ..

1 – العجز Powerlessness :

يقصد به شعور الفرد باللاحول و اللاقوة ، و أنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ، و يعجز عن السيطرة على تصرفاته و أفعاله و رغباته ، و بالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره ، فمصيره و إرادته ليسا بيديه بل تحددهما عوامل و قوى خارجة عن إرادته الذاتية ، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية و بالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام و الخنوع .

و جوهر العجز أو فقدان القدرة هو ((توقع)) الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم و ممارسة الضبط لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه و من إرادته . و في تحليل ((ميلفن سيمان)) لهذا المفهوم أكد أمرين هما :

1- يتعين ألا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الاغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معها

و كأنه أمر قائم و ليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير في الأحداث الجارية .

2- يتعين عدم الربط بين العجز و مسألة توافق الشخصية ، أي عدم الربط بين حالة

الإحساس باللاقوة و حالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة .(5).

2 – اللامعنى Meaninglessness :

و يقصد به مدى إدراك الفرد و فهمه أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث و أمور عامة أو خاصة .

و يعرفه ((سيمان)) بأنه يعني توقع الفرد أنه لا يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك . فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن أو يثق فيه ، و كذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به و ما يتخذه من قرارات .

و يشير اللامعنى (فقدان المعنى) إلى شعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشدا أو موجها للسلوك و الاعتقاد . و ذهب ((مرزيخ)) في تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه ، و حينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة .

و بوجه عام يرى الفرد المغترب وفقا لمفهوم اللامعنى ، أن الحياة لا معنى لها لكونها تسير وفق منطق غير مفهوم و غير معقول ، و بالتالي يفقد واقعيته و يحيا باللامبالاة .

4- **العزلة الاجتماعية socia isolation :**

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي ، و الافتقاد إلى الأمن و العلاقات الاجتماعية الحميمة ، والبعد عن الآخرين حتى وان وجد بينهم . كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي و الانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع ، و الانفصال بين أهداف الفرد و بين قيم المجتمع ، و معاييره.

. ويبرز هذا الصنف في عدد من المؤشرات منها عدم مشاركة الأفراد المغتربين لبقية الناس في مجتمعهم فيما يثير اهتمامهم من برامج تلفزيونية و إذاعية ونشاطات .

5- **الاغتراب عن الذات self- estrangement :**

استمد ((سيمان)) مفهوم الاغتراب عن الذات من كتاب اريك فـروم ((المجتمـع السليم)) حيـث يعتـبر مـا كتبـه ((فـروم)) مـن أكـثر البحـوث دقـة وعمقـا عـن الموضوع ، فقد تناول موضوع الاغـتراب مـن زاويـة نمـو الشخصـية وتطورهـا ، و أوضح إن الاغتراب هو نمط من التجربـة يـرى الفـرد نفسـه فيهـا كمـا لـو كـانت غريبة عنه ، فالفرد يصبح (إذا جاز التعبير) منفصلا عن نفسه .

الاغتراب عن الذات بأنه عدم قدرة الفـرد علـى التواصـل مـع نفسـه و شـعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه حيث تسير حياة الفرد بال هـدف و يحيـا لكونه مستجيبا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف ، وعدم القـدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا .

6- **اللاهدف aimlessness**:

ويرتبط اللاهدف ارتباطا وثيقا باللا معنى ، ويقصـد بـه شـعور المـرء بـان حيـاته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة ، ومن ثم يفقد الهدف مـن وجـوده ومـن عمله و نشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة.

7- **التمرد rebelliousness**:

و يقصد به شعور الفرد بالبعد الواقع ، و محاولته الخروج عن المـألوف و الشـائع ، و عدم الانصياع للعادات و التقاليد السائدة ، و الرفض و الكراهية و العداء لكـل مل يحيط بالفرد من قيم و معـايير ، و قـد يكـون التمـرد علـى النفـس ، آو علـى المجتمع بما يحتويه من انظمه و مؤسسات آو على موضوعات وقضايا أخرى .

8- **التشيؤ reification** :

و هو شعور الفـرد بـأنه فقـد هـويته ، و أنـه مجـرد شـيء ، و أنـه قـد تحـول الـى موضوع ، و انه لا يملك تقرير مصيره ، و انه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه .

9- **الانسحاب withdrawal**:

هو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه حيث يعجـز الفـرد عـن الابتعـاد عن المواقف المهددة ، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقــف أو ينكر وجود العنصر المهدد.

مفهوم الصحة النفسية :

أ - الصحة النفسية كحالة من الأحوال النفسية :

الصحة النفسية شأنها شان الصحة الجسمية يجب النظر إليها على أنها منتهى مـا يسعى إليه الفرد من خلال سلوكه و تفـاعله مـع الحيـاة مـن حـوله . و علـى هـذا فهي منتهى طريق طرفه الأخر هو المرض .

و الصحة الجسمية لا تتقرر إلا بالأداء الايجابي للجسم و أعضائه ، و بالقدرة على توظيف هذا الجسم لخدمة الفرد و تحقيق أهدافه مع الإحساس بالمتعة من جراء السيطرة على مقدرات و إمكانيـات هـذا الجسـم والاسـتخدام الايجـابي لهـا فـي الحياة اليومية . غير انه يمكن أن يوصـف الإنسـان بـأنه سـليم جسـميا فحسـب ، بمعنى أنه يستطيع أن يواجه بعضلاته و انتظام تنفسه ودقات قلبه و معدل الأيض ....الخ ، يستطيع أن يواجه الظروف الطبيعية التي تتطلب استعدادا جسديا سليما و لكنه في الواقع يقنع بموقف التهيؤ و الاستعداد بحسب ما تمليه هذه الظروف .

أمـا الفـرد المريـض نفسـيا فهـو الشـخص الـذي لا يسـتطيع أن يـواجه المواقـف التفاعلية بأي صورة من الصور السابقة لأسباب مختلفة تجعله يستجيب في هــذه المواقف استجابات توافق عصابية أو ذهانية .
و هكذا تتفاوت الأحوال النفسية في الايجابية و المبادأة لتنمية الحياة و الإحساس بالسعادة إلى مجرد القناعة بالاستعداد و القدرة على مواجهة الظروف الحياتيــة ، إلى الهامشية في الحياة و سلبية التفاعل ، إلى عدم القدرة و انعدام الإحســاس بالسعادة .

ب - الصحة النفسية و التوافق adjustement :

ويرتبط مفهومنا للصـحة النفسـية بمفهومنـا للتكيـف أو التوافـق ، و يمكـن أن نعرف التوافق أو التكيف بأنه العلاقة المرضية للابسان مع البيئة المحيطـة بـه . و لهــذا التوافــق جناحــان همــا الملائمــة أو التلاؤم adaptation و الرضــا satisfaction و التلاؤم يرتبط بالبيئة المادية و مطالب الواقع بجميـع جوانبهـا الاجتماعيــة أو الثقافيــة أو البيولوجيــة والطبيعيــة . ولا يتحقــق ((التوافــق)) أو لا يكون كاملا إلا إذا صاحب هذا التلاؤم ((رضاء)) الإنسان و إحساســه بالسـعادة و التقبل النفسي لهذه البيئة المحيطة ، فالطالب الذي تنتابه حالة من التـوتر نظـرا لأنه لم يستذكر دروسه أو يخشى الرسوب في الامتحـان يلجـأ إلـى تخفيـض هـذا التوتر عن طريق تنظيم وقته و التعرف على أنسب الأساليب للاسـتيعاب و تهيئـة الجو من حوله و التهيؤ له ....
وهو في هذه الحالة يتواءم مع الظروف ، و هذا يحقق له بعض الإشباع ، ويخفـف من التوتر على انه إذا لم يصاحب هذا التلاؤم شعور بالقناعة و الرضـا عمـا يفعـل فان توافقه أو تكيفه لن يكون كاملا و سيظل اتزانه مفقـودا . ومـن ناحيـة أخـرى فان نفس هذا الطالب قد يأخذ وعدا من أستاذه بأنه سـينجح فـي الامتحـان علـى أي حال ، و قد يسعده هذا و يرضيه ... إلا انه نظـرا لافتقـاره إلـى التلاؤم بمعنـى انه لم يقم بجهود في هذا الصدد ، سيظل توافقه أو تكيفه ناقصا و سيظل اتزانــه مفقودا أيضا و الواقع أن حالة ((الرضا)) التي تؤكد عليها في تعريفنا للتوافق لم تنته إليها التعريفات السابقة للتوافق أو على الأقل لم تشـر إليهـا بوضـوح . بينمـا تركز على جانب التلاؤم فحسب . و كأمثلة على ذلك ما يلي :
((التوافق أمر فردي كما هو جماعي أيضا . فـالرد بلائـم نفسـه للجماعـة يرفـض بعض الأشياء و يغير بعضها الآخر ، و لكنه من خلال تـوافقه هـذا ، وليـس منفصـلا عنه ، فإن هذا الفرد يتلاءم أيضا للعالم الأوسع بخبراته الضرورية .
((أن تكيف هو نتاج تفاعل التكوين الذاتي لشخصيته مع البيئة المحيطة)) .
((التكييف عملية ديناميكية مستمرة لتفاعل الفرد مع بيئته)) .
((التوافق هو عملية ديناميكيـة مسـتمرة يحـاول بهـا الإنسـان عـن طريـق تغييـر سلوكه أن يحقق التوافق بينه وبين نفسه و بين البيئـة الـتي تشـمل كـل المحيـط بالفرد من مؤثرات و إمكانيات للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي و البدني والتكيف الاجتماعي)).

ج – الصحة النفسية و المرض النفسي :

ذكرنا أن الصحة النفسية والمرض النفسي يمثلان وجهي الحالات النفسية . و من الناحية العملية يمكن اعتبار الحياة سلسلة من الصراعات .
ينجح الفرد في التغلب عليها فتكـون الصـحة النفسـية أو يفشـل فيكـون المـرض النفسي . ومعنى ذلك أن الصحة النفسـية لا يمكـن فهمهـا إلا فـي ضـوء المـرض النفسي . و يمكن القول بأن المرض النفسي في جوهره هو إخفاق في استيعاب

و تـوافر و تمثـل خصـائص السـلوك الصـحي النفسـي . كمـا أن دراسـة المـرض النفسي و تقصيه و تحليل أسبابه كان له أثر كبير في تحديد الخصائص التي يمكن الحكم في ضوئها على الصحة النفسية .

وقد لقيت دراسة الأمراض النفسية نصيبا كبيرا من الاهتمام لدى علماء النفس سواء كان ذلك فـي ميـدان الدراسـة النظريـة أم فـي ميـدان العلاج أو الخـدمات الإرشادية.

و على عكس الشخصية الصحيحة نفسيا فان الشخصية المريضة نفسيا كـثيرا مـا تعبر عن نفسها نظرا لعدم قدرة صـاحبها علـى التحكـم فـي مـا يصـدر عنهـا مـن سلوك فضلا عن اضطراب وظائفها فـي بعـض الحـالات إلـى الحـد الـذي ينفصـل صاحبها فيه عن الواقع الذي يعيشه .

ورغم صعوبة تحديد الفواصل القاطعة على مدرج الحالات النفسية في وجههـا المرضي إلا أننا يمكن ولغرض الدراسة أن نميـز هـذه الحـالات فـي المجموعـات الآتية :

1- **أمراض الذهان: Psychosis :** وهي الأمـراض تصـيب العقـل أساسـا بالتدهور و
يغلب أن يكون لها أسباب عضوية.
2- **أمراض العصاب النفسي : Neurosis:** وهـي أمـراض لا توجـد لهـا أسباب عضوية و تشترك فيما بينها بأعراض أهمها القلق و التوتر والاكتئاب و الانقباض والأفعال القهرية وغيرها .
3- **الأمراض النفسجسمية Psychosomatics :** و يشترك في إنتاجها عوامل نفسية
وعضوية معا .
4- **الاضطرابات الانفعالية : Emotional distrubances :**

وهي الناتجة عن مشاكل ترتبط بتوافق الأفراد تربويا أو أسريا عن مشاكل ترتبط بالنمو و الحياة اليومية و غيرها .

السلوك المرضي :

يجب أن ننتبه إلى أن المرض النفسـي يختلـف عـن السـلوك النفسـي . ذلـك أن السلوك المرضي هو سلوك طارئ قد يتخذ صورة أحد أعراض المرض النفسي و ليس بالضرورة أن يكون الفرد مريضا نفسيا .

و للتوضيح يمكن القول بأن كـل مـرض نفسـي لابـد أن يصـحبه سـلوك مرضـي ، ولكن السلوك المرضي لا يعني بالضرورة أن صاحبه مريض نفسيا .([5])

[5]( ) – مصطفى خليل شرقاوي ، علم الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 .

الجانب التطبيقي :

منهج الدراسة :

إن الهـدف الأساسـي لهـذه الدراسـة هـو التعـرف علـى ظـاهرة الاغـتراب لـدى المهاجرين غير الشرعيين و علاقتها بالصـحة النفسـية و فـي ضـوء هـذا اسـتخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد على التحقق مـن الهدف .

عينة الدراسة :

عينة الدراسة مأخوذة بطريقـة عشـوائية مـن مركـز عبـور الاجـانب برقـان، مـن جنسيات مختلفة. وقد اشتملت عينة الدراسة على 40 حالـة منهـم (22) ذكـور و(18) اناث من جنسيات مختلفة من قارة افريقيا .

مكان وزمان اجراء الدراسة :

تـم اجـراء الدراسـة فـي الفـترة الممتـدة مـا بيـن 19 /12/2013 الـى غايـة 07/01/2014.

وقد تم اجراء الجانب التطبيقي من الدراسة بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .

الادوات المستخدمة في الدراسة :

مقياس الاغتراب النفسي

مقياس الصحة النفسية

الاساليب الاحصائية :

اعتمد الباحث في معالجة هذه الدراسة على نوعين من الاساليب الاحصائية :

1- **الاحصاء الوصفي :**وتضمن
   - التكرارات
   - النسب المئوية
   - المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية

2- **الاحصاء الاستدلالي :** وفيه استخدم الباحث
   - معادلة الفا كرومباخ
   - معادلة جوثمان
   - تحليل التباين
   - اختبار (ت)

وقـد تـم الاعتمـاد علـى برنامـج المعالجـة الاحصـائية فـي الدراسـات النفسـية والاجتماعية (spss-17.0).

عرض النتائج ومناقشتها :
تنص الفرضية الاولى على ان هناك علاقة ارتباطية بين ظاهرة الاغتراب النفسـي والصحة النفسية لدى المهاجرين غير الشرعيين المقيمـين بمركـز عبـور الاجـانب بدائرة رقان .
وللتحقق من صحة الفـرض اسـتخدمنا معامـل الارتبـاط بيرسـون لاختبـار طبيعـة العلاقة الارتباطية بين ظاهرة الاغتراب النفسي والصحة النفسية لدى المهـاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .

جدول رقم (1) يبين العلاقة بين الاغتراب النفسي والصحة النفسية

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحـــراف المعياري	معامـــــــل الارتبـــــاط بيرسون	مستوى الدلالة
الاغتراب النفسي	309.808	20.167	- 0.53	0.05
الصحة النفسية	206.977	21.737		

يتضـح مـن خلال الجـدول رقـم (1) ان معامـل الارتبـاط بيـن الاغـتراب والصـحة النفسية pearson يساوي 0.53 – وهو دال عند مسـتوى الدلالـة 0.05 ، وهـذا يدل على انه كلما زاد الاغتراب النفسي كلمـا قلـت الصـحة النفسـية ، وكلمـا زاد الشعور بالصحة النفسية كلما قل الاغتراب النفسي عند الانسان .
وعليه نقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة ارتباطية بين الاغتراب النفسي و الصحة النفسية عند المهاجرين غيـر الشـرعيين المقيمـين بمركـز عبـور الاجـانب بدائرة رقان .

الفرضية الثانية :
تنص هده الفرضية على وجود فروق دالة احصائيا فـي الاغـتراب النفسـي حسـب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .
ولاختبار صحة الفرضية تم الاعتماد على اختبـار (ت) كمـا هـو مـبين فـي الجـدول التالي :

جدول رقم (2) يبين الفروق في ظـاهرة الاغـتراب النفسـي حسـب الجنس .

العينة	الذكور ن=22		الإناث ن=18		قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الاغتراب النفسي	149.83	21.72	155.47	17.37	1.90-	38	غير دال

يتضح من خلال النتائج المستخلصة من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة احصائيا في الاغتراب النفسي حسب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان ، حيث ان قيمة (ت) المحسوبة بلغت (1.9) وهي اصغر من (ت) الجدولية عند درجة الحرية (38) وهي غير دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) .

وهذه النتيجة جاءت عكس توقعات الباحث الذي انطلق من العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة (محمد ابراهيم عيد 1983، حسن الموسوي 1997 ، الكندري 1998 ، مدحت عبد اللطيف 1991) والتي اثبتت وجود فروق دالة احصائيا في الاغتراب النفسي حسب الجنس كما ارجعوا تزايد الاغتراب النفسي لدى الاناث على الذكور الى خصائص الذكورة والتي ترتبط بالتوافق النفسي والاجتماعي والتوجه الداخلي ، في حين ترتبط الانوثة بالتوجه الخارجي وضعف القدرة على التوافق .

ويمكن تفسير ذالك انطلاقا من ان كلا الجنسين يعيشون نفس الظروف والمشاكل ، كما تمارس عليهم نفس الضغوطات وهذا ما يدفعهم الى المعانات من مظاهر الاغتراب النفسي بشكل متقارب مثل (العجز ، عدم الاحساس بالقيمة ، فقدان الهدف).

بالإضافة الى ان المرأة المهاجرة غير شرعيا ليست كغيرها من النساء ، فبمجرد انها قررت الهجرة بطريقة غير شرعية والى بلد مجهول بالنسبة لها فإنها غالبا ما تكون قد تخلت عن بعض خصائصها الانثوية وأصبحت مثلها مثل الرجل في مواجهة ظروف الهجرة غير الشرعية وأيضا التأثر بمظاهر الاغتراب النفسي .

الفرضية الثالثة :

تنص هذه الفرضية على وجود فروق دالة احصائيا في الصحة النفسية حسب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان .

ولاختبار صحة الفرضية تم الاعتماد على اختبار (ت) كما هو مبين في الجدول التالي :

الجدول رقم (3) بيين دلالة الفروق في الصحة النفسية حسب الجنس .

العينة	الذكور ن=22		الإناث ن=18		قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الصحة النفسية	44.79	7.52	46.57	6.64	2.02	38	0.05

يتضح من جلال النتائج المستخلصة من الجدول السابق وجود فروق دالة احصائيا في الصحة النفسية حسب الجنس عند المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان ، حيث ان قيمة (ت) المحسوبة بلغت (2.02) وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) .

ويمكن تفسير ذالك انطلاقا من علاقة الصحة النفسية بالتنشئة الاجتماعية التي تشجع الذكور على سلوكيات السيطرة التوكيدية ، والاستقلال المعرفي والنشاط في حين تشجع الاناث على سلوك الدفء ، والحساسية والعطف والتعاون وبالتالي نستطيع ان نقول ان الذكور في ظل مواجهة ظروف الهجرة غير الشرعية يتمسكون بالصحة النفسية اكثر من الاناث .

وهذا ما تؤكده دراسة Asch و Crutchfied التي توصلت الى ان الذكور اكثر استعمالا لحل المشكلة مقارنة بالإناث كما ان الاناث اكبر قابلية لتدهور الصحة النفسية امام الضغوط الجماعية .

كما اكدت هورنر (1972) ان الخوف في النجاح يعد استعدادا ثابتا في شخصية الانثى خاصة عند مواجهة الظروف الصعبة وهذا ما يؤدي الى انخفاض مستوى الصحة النفسية عندهن مقارنة بالرجال في مواجهة تلك الظروف .

قائمة المراجع:

1- أحمد أبو زيد ، الاغتراب ،عالم الفكر ، مجلد 10 ، عدد 1 ، 3-12 ، 1979 ، ص 3-12 .

2- وفاء محمد فتحي ، الاغتراب و علاقته ببعض المتغيرات النفسية و الاجتماعية لدى عينة من النساء المسافر أزواجهن ، جامعة عين شمس : الإرشاد النفسي في عالم متغير ، القاهرة ، 1996 ، ص 209-210 .

3- إجلال محمد سرى ، الاغتراب و التغريب الثقافي و التغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية ، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، القاهرة ، عدد 17 ، جزء 1 ، 1993 ،ص 77-120 .

4- عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب ، القاهرة ، 2003 ، ص 35 ..

5- أحمد النكلاوي ، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1989 ،ص 121 .

6- سناء حامد زهران ، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر و معتقدات الاغتراب ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004 ، ص 38 .

7- مصطفى خليل شرقاوي ، علم الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 .

بطاقة المشاركة في الـ ... ي الاول حول الانسان و

اللقب : سماني
الاسم : مراد
الوظيفة : استاذ
الرتبة : استاذ مساعد (ب)
المؤسسة : جامعة ادرار
الهاتف : 06 65 80 16 57
06 60 71 55 64
العنوان البريدي : تينولاف الجديدة رقان ادرار (01004)
العنوان الالكتروني : mourad_sm@hotmail.com
عنوان المداخلة : الاغتراب النفسي وعلاقتـه بالصـحة النفسـية عنـد المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بمركز عبور الاجانب بدائرة رقان
رقم المحور : 4 مشكلة الهجرة وميكانيزمات الحد من انتشارها
لغة المداخلة : العربية